

تفسير ابن كثير

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ^{صَلَّ} فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ^ج فَأَنْزِلُ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ
ذِكْرَاهُمْ

وقوله : (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة) أي : وهم غافلون عنها ، (فقد جاء

أشراطها) أي : أمارات اقترابها ، كقوله تعالى : (هذا نذير من النذر الأولى أذفت

الآزفة) [النجم : 56 ، 57] ، وكقوله : (اقتربت الساعة وانشق القمر) [القمر : 1]

وقوله : (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) [النحل : 1] ، وقوله : (اقترب للناس حسابهم

وهم في غفلة معرضون) [الأنبياء : 1] فبعثة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من

أشراط الساعة ؛ لأنه خاتم الرسل الذي أكمل الله به الدين ، وأقام به الحجة على العالمين

. وقد أخبر - صلوات الله وسلامه عليه - بأمارات الساعة وأشراطها ، وأبان عن ذلك

وأوضحه بما لم يؤته نبي قبله ، كما هو مبسوط في موضعه . وقال الحسن البصري : بعثة

محمد - صلى الله عليه وسلم - من أشراط الساعة . وهو كما قال ؛ ولهذا جاء في أسمائه

عليه السلام ، أنه نبي التوبة ، ونبي الملحمة ، والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه ،

والعاقب الذي ليس بعده نبي. وقال البخاري : حدثنا أحمد بن المقدم ، حدثنا فضيل بن سليمان ، حدثنا أبو حازم ، حدثنا سهل بن سعد قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال بأصبعيه هكذا ، بالوسطى والتي تليها : " بعثت أنا والساعة كهاتين " . ثم قال تعالى : (فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) أي : فكيف للكافرين بالتذكري إذا جاءتهم القيامة ، حيث لا ينفعهم ذلك ، كقوله تعالى : (يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى) [الفجر : 23] ، (وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) [سبأ : 52] .